# الانتقال من دراسة التاريخ إلى فلسفة التاريخ

# انتقال من التجربة إلى الخبرة

.....

أ.د. أنور مغيث

أ.م.د. أحمد عزب

م. رشيد أحمد محمد

# الملخص

**الانتقال من دراسة التاريخ إلى فلسفة التاريخ انتقال من التجربة إلى الخبرة**

هناك تداخل كبير بين مفهوم الزمن ومفهوم التاريخ. الزمن موجود قبل وجود الإنسان وليس الإنسان سبب وجوده .الزمن هو الشيء المحصور بين فترتين سواء في الماضي أو في المستقبل .أما التاريخ فهو أشياء تحدث داخل الزمن مثل أن تكون ميلاد أو وفاة أو هجرة. نحن نعرف الأحداث بالاعتماد على هذا التاريخ مع الربط بالأحداث السابقة والتالية.

الفرق بين المؤرخ والروائي، إن الروائي غير مرتبط بالزمان والمكان، وليس من الضروري أنْ تكون عنده الأعمال خالية من التناقض. النقطة التي ينتهي عندها المؤرخ هي البداية بالنسبة للفيلسوف التاريخ في بحثه ونتائج المؤرخ هي مقدمات البحث عند فيلسوف التاريخ. عملية الانتقال من التاريخ الى فلسفة التاريخ، توصلنا إلى النتائج الكلية وهي عملية انتقال من المجسد للمجرد ومن الجزئي الى الكلي ومن التجارب الجزئية إلى الخبرة. إذا فلسفة التاريخ هي الخبرة ،هي الحكمة والفائدة التي نجنيها من فوضى الوقائع التي لا رابط بينها.

## Abstract

**Moving from a history study to a philosophy of history, moving from experiment to experience**

There is a great overlap between the concept of time and the concept of history. Time is present before the existence of man and not the human reason for existence. Time is the thing between two periods in the past or in the future. History is things that occur within time such as birth, death or migration. We know the events based on this history with a link to past and next events.

The difference between the historian and the novelist is that the novelist is not tied to time and place, and it is not necessary to have the work free of contradiction. The point at which the historian ends is the beginning for the philosopher of history in its purest and the results of the historian are the precursors of research when the philosopher of history.

The process of transition from history to philosophy of history, we reached the total results, a process of transition from the embodiment of the simple and partial to macro and from partial experiments to experience. If the philosophy of history is experience, it is the wisdom and benefit we derive from the chaos of facts that have no connection between them.

## المقدمة

إنّ التاريخ هو الوعاء الذي احتوى التراث الانساني وتجارب الأمم وضمه بين دفتيه ويقدم لنا تلك التجارب لنستفيد منها، وقد احتاج التاريخ الكثير من جهد الإنسان في التدوين والملاحظة. وللتاريخ اهمية في ايصال تجارب وخبرات الانسان السابقة والاستفادة منها، ولكنها احتاجت الى فلسفة التاريخ والفرق بين الباحث في التاريخ وباحث فلسفة التاريخ، ان باحث التاريخ يتوجه من الحاضر الى الماضي لدراسته. أما فيلسوف التاريخ فهو يتوجه من الماضي الى المستقبل عبر الحاضر، بأسلوب أشبه بالفن، وقريب من المنهج العلمي حيث الاستناد الى مجوعة من الوقائع التي لا رابط بينها، واستخراج منها قانون عام، يفسر لنا احداث الماضي، واذا ما طبقناه على الحاضر فانه يتنبأ لنا بالمستقبل، ففلسفة التاريخ هي انتقال من المجسد إلى المجرد ومن الجزئي الى الكلي.

إن تفسير الظواهر الطبيعية مثل تفسير حدوث البراكين والزلازل والبرق والرعد والخسوف والكسوف، وكل الظواهر الطبيعية، قبل التفسير العلمي كانت تؤول الى تفسيرات خرافية فهي كانت فوضى أو مجموعة من الأحداث التي لا رابط بينها. أما اليوم فأصبح حدوثها يُفَسرُ تفسيراً علمياً مقنعاً، بعد وصول الإنسان إلى معرفة القوانين التي تسيير الطبيعة. وبعد الاكتشافات العلمية في العصر الحديث، وكذلك احداث التاريخ فأنها كانت تفسر اما تفسيرا خرافيا او حتميا أو تبعاً لأحكام الصدفة. اما تفسير فلسفة التاريخ فهي تنطلق من تفسير المنهج العلمي في البحث.

## علاقة الزمن بالتاريخ

الزمن(*) هو الشيء الممتد بين لا نهايتين بين الماضي الأزلي والمستقبل السرمدي بل إن الإنسان يقطعه بما أسماه بالتاريخ ويحمله على الزمن ، الزمن كل والتاريخ جزء ، فالتاريخ هو الفترة المحدودة بتدوين الإنسان لتاريخه، وهو يبتدئ مع وعي الإنسان لذاته وتاريخه وحاجته للتدوين. فهنا الإنسان قد قسم الزمن السرمدي إلى دقائق وساعات وأيام وشهور وسنين وقرون وما قبل التاريخ تاريخ معين وما بعده. والزمن ليس له علاقة

بتقسيماتنا فهو ينساب (Flax) في طريقه، والتاريخ هو مقياس البشر لقياس الزمن بأخذ أجزاء منه، وكل إنسان له تاريخ يبتدئ منذ ولادته له تاريخه الخاص، وهكذا مع كل إنسان يولد تاريخ جديد.

يقول الدكتور حازم مشتاق: « لو لم يوجد الإنسان لما وجد التاريخ ... حيث بدأ التاريخ منذ تلك اللحظة الحاسمة التي أمسك فيها الإنسان بقلم من القصب وكتب ما يعلم على لوح من طين» [١]. ذلك يعني ذلك أن فلسفة التاريخ هي الوعي بالتاريخ.

ويجب علينا التفرقة بين مدون التاريخ ودارس التاريخ وفيلسوف التاريخ، فمدوّن التاريخ هو المعاصر للوقائع والذي يرصدها وفق رؤيته للأحداث، أو وفق الشروط المعروفة في عصره من الأمانة والموضوعية والحيادية.

يجب التمييز بين الزمن والتاريخ؛ فالزمن هو الشيء الممتد بين لا نهايتي البداية والنهاية غير المعلومتين وخارج قدرة البشر على المعرفة.، والذي ينساب من الأزل، إلى الأزل ولا دخل للإنسان فيه ولا يستطيع أن يؤثر في حركته أو اتجاهه.

أما التاريخ فهو ذلك الجزء المقتطع او المحدد، المحمل على الزمن من قبل الإنسان، نسبة لحدث معين كميلاد أو وفاة أو هجرة، فقسم الزمن إلى دقائق وساعات وأيام وشهور وسنين، فنحن نقسم كما يحلو لنا من تقسيمات حسب رغبة كل شعب وتواريخه وأحداثه، وطول الشهر وطول السنة يختلفان حسب الشعوب. فالإنسان هو الذي يريد أن يضع المشرط أو القلم على الزمن ويبدأ بقطع أو تحديد أحداث كما يحلو له، والزمن غير متأثر بتلك التقسيمات.

الزمن موجود سواء وجد الإنسان ام لم يوجد، دوّن ام لم يدوّن، أما التاريخ فالإنسان شرط وجود وليس شرط وجود الزمن، فالتاريخ من عمل الإنسان. وضعه ليكمل حياته ويحفظ تراثه وليعرف كثيرًا من الأحداث حسب أسبقيتها نسبة إلى نقطة معينة في الزمن، ويقيس الإنسان ما قبلها وما بعدها، مقسمًا إلى شهور وسنين. فالتاريخ هو الوعاء الذي حوى كل التجارب والخبرات الإنسانية – عبر حفظها بمادة حافظة هي التدوين–

بواسطة رموز أو حروف كل جماعة يتعارفون عليها- لتزيد خبراتنا بتجارب من قبلنا ، فلولا تدوين التاريخ لما حدث التطور التراكمي الذي يعتمد على أن نبني فوق ما وصل له من سبقونا. بخلاف عصر ما قبل التدوين الذي كان كل واحد يبدأ تجاربه بنفسه وتضيع مع وفاته، فلا هو يستفيد من تجارب من سبقه ولا يستفيد من تجاربه من يأتي بعده. فالتاريخ خاص بالبشر وكلما يولد إنسان يولد تاريخ جديد يبدأ ذلك الفرد بحساب ذلك التاريخ. فالزمن موجود قبل وجود الإنسان وقبل وجود التاريخ، والإنسان حاول أن يضع الزمن ضمن التاريخ.

التاريخ من عمل الإنسان وضعه كوعاء لحفظ التجارِب في عصرها قبل أن تصبح من الماضي وتضيع، فهو صورة حية عن الماضي، محفوظة برموز معينة تم التعارف عليها في كل مجتمع سابقًا، حسب مقياس يعتمد على تاريخ معين ، فكل جماعة يؤرخون حسب موقف أو ولادة أو موت أو حدث مهم، واليوم اعتمد عالميًّا عدد محدود من المقاييس للزمن أو التواريخ، منها الميلادي، والهجري، والصيني، والفرس لهم مقياس أو تاريخ، واليهود كذلك.

## وقائع التاريخ وأحداث التاريخ

وهنا يجب أن ننتبه إلى أمر مهم وشائع، وهو التفرقة بين مصطلحي (الوقائع) و(الأحداث) ، فلا يجوز أن نقول أحداث التاريخ، بل من الأصح أن نقول وقائع التاريخ؛ وذلك لأن المدون للتاريخ عندما يدون كل ما يدور من وقائع تثير الاهتمام في يومه، او من امور يطلق عليها وقائع. أما الأمور المعتادة في الحياة العادية من معيشة الناس في حياتهم اليومية فتعد روتينًا حياتيًّا لا تثير اهتمام المؤرخ، وهو ينتظر شيء يحدث ليدونه، فإذا ما استحدث أمر يستحق الكتابة يطلق عليه حدث أي مستحدث الوقوع، ليميزه عن القديم أي أمر حديث، أي جديد غير الوقائع القديمة، والمقصود به واقعة جديدة، تمييزاً لها عما وقع سابقاً، فيكتب حدث كذا، ويقصد به وقع فعل كذا حديثا. ونحن اصبح التباس لدينا فيقال، حدث اي وقع ذلك الفعل . فرفعت كلمة وقع لنستعيض عنها بكلمة حدث. التي تعني الفعل الجديد وأصبحت تدل عندنا على وقوع الفعل، وليس فقط على جدة ذلك الفعل. والمؤرخ يبحث عن وقائع حدثت حالا في عصره ليدونها، فيدون كل ما يعتقد المؤرخ أنه مهم أو هو مهم في عصره.

ويقرر كولنجوود أن المعرفة تقوم على الاستدلال والبرهنة العلمية في كل من التاريخ والعلم، إن التاريخ شبيه بالعلم، بينما نجد أن العلم يعيش في دنيا الكليات المجردة – تلك المجردات التي يمكن في معنى من المعاني أن نقول إنها توجد في كل مكان، وفي معنى آخر أنْ لا وجود لها في أي مكان، أو أنها في معنى من المعاني أيضاً توجد في كل زمان[٢].

ويقول كولنجوود "إنها ليست من قبيل الكليات ولكنها جزئيات، ولا هي بمعزل عن الزمان والمكان، ولكن لها زمانها ومكانها المحددان، ولو أن هذا المكان ليس من الضروري أن يكون المكان الذي نحن فيه الآن – والزمان ليس هو الزمان الذي نعيش فيه الآن، من أجل ذلك نجد أن التاريخ لا يمكن أن يلتقي مع النظريات التي تذهب إلى أن موضوع المعرفة شيء مجرد لا يأتي عليه التغيير، أو أنه كيان منطقي يستطيع العقل تكييفه بشتى الطرق واختلاف الأساليب"[٣].

لكن عمل المؤرخ هو كشف السلاسل التي تربط الأحداث فيما بينها أينما توجد، إن هذا هو ما يبدو بصورة مبتذلة من القول بأن التاريخ لا يجب أن يكون فقط (مثبتاً الوقائع)، بل أيضًا باحثًا عن الأسباب والنتائج، إنني ألح فيها من جديد؛ لأنه لا يهتم بالإحاطة التامة بعنصر من الماضي لتدعيم ما أمكن أن يكون سبباً بالنسبة للمعرفة هو بمثابة العلة التي يتولد العنصر منها[٤].

والروائي والمؤرخ عند كولنجوود ليس بينهما فارق فيما يكتباه؛ وذلك لأن الخيال هو مادتهم الأولى في الوصف، فالروائي يهتم بتماسك وتشابك الصورة وتكون ذات هدف أو مغزى، أما المؤرخ فيلتزم بأمرين: الأول أن الصورة يجب أن تكون صادقة أولاً، والأمر الآخر أن هدفه رسم صورة كما كانت عليه الأحداث أو كما حصل فعلاً، وذلك **فرض على المؤرخ ثلاث قواعد بمنهاج البحث، يجد الروائي أو الفنان أنه في حل منها :**

١- ان الصورة التي يرسمها ينبغي أن تكون في حدود الزمان والمكان.

٢- إن قصص التاريخ ينبغي أن تكون منطقية خلواً من التناقض، متسقة، أما العوالم التي تكون من نسج الخيال فليس من الضروري أن تتسق فيما بينها.

٣- هو إن الصورة التي يرسمها المؤرخ، لا بد أن تكون ذات صلة خاصة بشيء نسميه المادة التاريخية، وإن الطريق الوحيد الذي يستطيع به المؤرخ أو أي إنسان آخر أن يحكم على صدق هذه الصورة مبدئيًا هو تقديره لهذه العلاقة الخاصة(٥).

والانتقائية في اختيار الأحداث أو ما يؤيد فكرة معينة لا يعده كولنجوود من التاريخ فيقول: التاريخ الذي يقوم على اقتباس وجمع أقوال مستقاة من مصادر مختلفة، سأطلق عليه "المقتطفات"، وأعود فأكرر: إن هذا ليس من قبيل التاريخ إطلاقا، لأنه يقصر دون استيفاء الشروط الجوهرية للعلم، ولكن ظل هذا هو نوع التاريخ السائد حتى عهد قريب، كذلك نجد أن جزءاً كبيراً من التاريخ الذي يكتبه المؤرخون اليوم من هذا الطراز.. وأجد نتيجة لهذا أن هؤلاء الذين يعلمون قليلاً عن التاريخ (وربما ما زال بعضهم يمضي في قراءة هذه الصحائف بالرغم من وداعي الأخير)، سيجيبون على الفور: "ماذا تنفي عن هذا الإنتاج صفة التاريخ، إنه هو التاريخ؟ بعينه..(٦)".

ويذهب كولنجود إلى أن سبب اعتبار التاريخ ليس بعلم، ونتيجة لتلك المقتطفات التي يوظفها المؤرخون لخدمة غاياتهم، هذه الحقيقة يعرفها الجميع، ونجد رأي هارت قريبًا من رأي كولنجود في مهاجمته للمؤرخين. وذلك ما يراه حازم مشتاق(٧).

## الاستدلال التاريخي:

ويعتبر كولنجود أن البرهان، كما في العلوم البحتة نتيجة حتمية منطقية، والاستدلال يجعل من العسير إثبات المقدمات دون إثبات النتائج في الوقت ذاته. أما العلوم الاستقرائية فهي من النوع الممكن المحتمل، والبرهان كل ما يستطيعه هو أن يعطي المفكر مسوِّغا للقول بصدق النتيجة. مع التسليم برغبته بذلك، ويعتبر أن النتيجة السلبية هي حليفة البرهان الذي يستند إلى الاستقراء، ولا بد أن يفرض علينا النتيجة، فإنه لا يبيح لنا إطلاقًا، أو يبيح للمفكر أن يثبت صدق النتيجة التي يريد إثبات صدقها، والنتيجة الإيجابية ستكون هذه النتيجة ليست إلا مجرد احتمال من الممكن أن نأخذ به(٨).

وهناك وجهة نظر تقرر أن المؤرخ يجب أن يكشف عن بعض القوانين العامة التي يمكن تطبيقها على الظواهر، مهما اختلفت أماكنها وأزمنتها؛ حتى يستطيع أن يطلق اسم العلم على دراسة نظرية التاريخ، وبذلك يتوصل إلى قوانين تمكنه من التنبؤ بالأحداث قبل وقوعها، كما يفعل علماء الأرصاد الجوية[٩].

ويؤكد ه.أ. مارو أننا لا ندرس وثيقة من أجل نفسها، بل بقصد تحصين الماضي عن طريقها، وقد حلت لحظة تحليل هذا الممر بالإشارة إلى شيء ذي معنى من الوثيقة إلى الماضي، مسعى حاسم يكمل به جوهرة المعرفة التاريخية. فينبغي الحذر من التعميم بصورة بالغة السذاجة؛ فالتحليل يهدينا إلى تمييز العمليات المنطقية التي كانت في الحق مشارِكة بقوة ومتفاعلة باستمرار.

وحيث إنه لو لم يوجد الإنسان لما وجد التاريخ، ولكن العكس ليس صحيحًا على الإطلاق. حيث إن التاريخ قد يكون للإنسان من شروط تمامه وكماله، ولا يمكن إطلاقًا أن يكون من شروط جوده ، فلم يكن التاريخ مع الإنسان في اللحظة الأولى من وجوده، كما أن الإنسان قد عاش زمنًا طويلاً استغرق حقبًا وعهودًا ودهوراً قد تقدر بملايين السنين، ولم يمتلك تاريخاً ولا يعرف عنه شيء، حيث إن التاريخ الإنساني على الإطلاق بدأ في سومر، كما أفاد عالم السومريات الأمريكي كريمر[١٠]، وذلك باختراع الكتابة وتدوين الحقائق والوقائع والأحداث والمعلومات، وكانت الكتابة هي الحدّ الفاصل للتمييز الواضح والدقيق بين التاريخ وعصور ما قبل التاريخ ، وكانت سومر هي مهدها الأول والأقدم[١١].

## دراسة التاريخ فلسفيا (فلسفة التاريخ)

فلسفة التاريخ هي التاريخ ولكن بشكل منظم، فيها الوقائع مرتبة وفق نظام معين. وفي توصيف معبر يصف حازم مشتاق العلاقة بين التاريخ وفلسفة التاريخ بقوله: "يبدأ فيلسوف التاريخ من حيث ينتهي المؤرخ، هي البداية التي يبدأ منها فيلسوف التاريخ والنتائج التي يقدمها ويعرضها المؤرخ هي المقدمات التي يعتمدها ويفترضها فيلسوف التاريخ . حيث إن المؤرخ يحقق في النصوص وبعض الجزئيات والتفاصيل ويقدم الوقائع والأحداث كما وقعت أو حدثت بالفعل دون زيادة أو نقصان، بأقصى ما بوسعه ويمكنه من دقة وأمانة

وموضوعية، ويميز الوهم عن الواقع، والكاذب عن الصادق والخطأ عن الصواب، والمنحول أو المدسوس أو الملفق عن الصحيح، بعقلية الباحث المحقق ومنهجيته[١٢]. فمنهجية فيلسوف التاريخ هي البحث عن الحقيقة وسط هذا الكم من الوقائع.

ويعد فولتير ( ١٦٩٤ – ١٧٧٨م) أول من استعمل في مؤلفاته مصطلح " فلسفة التاريخ"[١٣]، للتعبير على استخدام منطق الفلسفة العقلاني في دراسة المؤرخين للتاريخ دراسة نقدية وتحليلية، ومن غير استسلام لما أوردته الكتب القديمة من أخبار وروايات[١٤] .

وكان فولتير أول من "اخترع هذه العبارة"[*] في القرن السابع عشر، دون أن يقصد نوعًا من التفكير التاريخي الذي يتقيد فيه المؤرخ بمقاييسه الخاصة بدلاً من الاعتماد على ما جاء في الكتب القديمة[١٥].

وفي أواخر القرن الثامن عشر استعمل هيجل وغيره من الكتاب العبارة نفسها، ولكن قصدوا بها معنى آخر هو التاريخ العام أو تاريخ العالم، ثم استعملت هذه العبارة في معنى ثالث في القرن التاسع عشر على لسان كثير من الفلاسفة الوضعيين الذين رأوا أن فلسفة التاريخ تستهدف الكشف عن قوانين عامة تنظم سياق الحوادث التي تتبعها التاريخ[١٦].

وإذا توخينا المزيد من الوضوح، نجد أن الانتقال من دراسة التاريخ إلى دراسة فلسفة التاريخ يعني في الحقيقة الانتقال من دراسة الوقائع والظاهرات والتجارِب المادية الجزئية المحسوسة إلى دراسة الأصول والأسس والمبادئ العامة الكلية المعتدلة التي تتحكم بها وتسيطر عليها وتشتق منها بالاستقراء والتجريد[١٧].

ويؤكد حازم مشتاق على العلاقة بين التاريخ وفلسفة التاريخ، فالباحث عند انتقاله من التاريخ إلى فلسفته ذلك يعني انتقالاً من الجزئي إلى الكلي، ومن المحسوس إلى المعقول وصولاً إلى أحكام عامة عبر الأحكام الخاصة، ومن التجسيد إلى التجريد، فالماضي بهذا قد يتم توظيفه من أجل اكتشاف الحاضر والوصول للمستقبل، ففي دراسة التاريخ عملية دراسة للوقائع والتجارب المادية الجزئية المحسوسة، أما فلسفة التاريخ فتعبر عن دراسة الأسس والمبادئ والقوانين الكلية المعقولة[١٨].

وفى سياق ما تقدم فإن الانتقال من التأريخ إلى فلسفة التاريخ يعد انتقالاً من الحقيقة إلى الحكمة ومن التجربة إلى العبرة، ويعد " كتاب العبر " لابن خلدون وأيضًا كتاب " تجارب الأمم " لمسكويه هم خير الخلاصة والمعرفة المكثفة في هذا الشأن[١٩] .

وأكد روبرت فيلنت سنة ١٨٧٤م، أن ابن خلدون مؤسس التاريخ وفلسفته ، فهو الذي ميز بين التاريخ وباطنه، فالتاريخ سرد للأخبار وللوقائع، أما الباطن فنظر وتحقيق وتحليل وعلم بالكيفيات وأسبابها، فهو اتبع منهجًا علميًا في ذلك ودعوة للتعليل[٢٠].

وفى سبيل ذلك جاء على لسان "سقراط": إن الحياة التي لا يتفحصها ولا ينقدها الإنسان بالعقل ليست جديرة بأن يحياها " [٢١]، ولهذا أصبح لازمًا وضروريًا معرفة الإنسان لنفسه وتاريخه جنبًا إلى جنب بمعرفة الكون .

وقد اعتبر كولنجوود أن التفكير التاريخي له مميزات خاصة وهدف محدد، وخطأ الفكرة القائلة بأن أية نظرية للمعرفة يمكن أن تفترض أن الرياضيات أو فلسفة الأديان أو العلم أو كلها مجتمعة، تحيط علمًا بأنواع المعرفة الإنسانية كلها، وذلك لأن الماضي الذي يتألف من حوادث معينة لها طابعها الزمني والمكاني، بحيث لم يعد لها وجود الآن، لا يمكن فهمها استناداً إلى أسس التفكير الرياضي، والسبب في ذلك أن التفكير الرياضي يعرض لدراسة الأشياء المجردة عن المكان والزمان. وكذلك لا يمكن أن يفهم الماضي استنادًا إلى أسس التفكير في فلسفة الأديان؛ لأن الموضوع الذي يعرض لدراسة هذا النوع من التفكير له حقيقة واحدة من الأبدية، أما حقائق التاريخ فليست أبدية ومتعددة . والأمر الاخر أن الماضي لا يمكن أن يفهم استنادًا إلى أسس التفكير العلمي؛ لأن الحقائق التي يكشف عنها العلم قد تبين صدقها، استنادًا إلى الملاحظة والتجربة، وما تأتيان به من أمثلة تطابق مدركاتنا الحسية، في حين أن الماضي قد أنفذ ولا سبيل إلى التأكد من صدق تفكيرنا فيه، على نحو ما نتأكد من صدق الافتراضات العلمية[٢٢].

في مثال على الحاجة للتاريخ وفائدته وكذلك الحاجة للعقل يرى الباحث: أن الحَمل لو رأى ذئبًا أو شم رائحته لارتعد وارتجف وقفز واحتمى بالراعي، على الرغم من أن حمل لم يرى الذئب سابقًا، ولم يؤذِ أحد من أقارب الحمل، ولكنه يحتمي بالإنسان الراعي الذي أكل كل أقارب الخروف وأسلافه وهنا الفرق، لأن الخروف

بلا تاريخ وبلا عقل وبلا حكمة. فهو يخاف ويتصرف بالغريزة وليس بالعقل. فالإنسان هو والحيوان يعيش الحاضر فقط، بعيدًا عن الماضي والمستقبل، وبعض البشر يعيشون الحاضر والماضي والبعض الآخر يعيشون الحاضر والمستقبل، والإنسان الواعي فقط، هو من يدرس الماضي ليعيش الحاضر ويستشرف المستقبل.

وفي تشبيه جميل يقول حازم مشتاق مجازًا في مثال الأشجار والغابة، "نستطيع أن نقول: إن المعرفة التي يوفرها التاريخ هي معرفة الجزئيات والتفاصيل والوقائع تشبه معرفة الأشجار في خصوصيتها الفردية التي تختلف بها شجرة عن شجرة، إلى معرفة الكثرة التي تتألف منها وتنقسم إليها الغابة، وان المعرفة التي تتوفر للإنسان من فلسفة التاريخ هي معرفة الكليات والمبادئ والأسس، معرفة الغابة في ملامحها العامة، وخصائصها المشتركة في معرفة الوحدة التي تتولد من الكثرة[٢٣].

## آليات تناول فلسفة التاريخ:

يرى حازم مشتاق أن فيلسوف التاريخ مهمته أن يحلل وينقد ويقارن الجسور والوشائج والروابط والعلاقات بين الحقائق والوقائع والأحداث والعصور، ويدرس المعاني والدلالات والسوابق والأمثلة، والبحث عن النتائج المتفقة أو المختلفة أو المتشابهة.

ولا بد له من سؤال: لماذا حدث ما حدث كما حدث وليس على نحو آخر، وهل كان يمكن أن يكون مختلفًا؟ وكيف ؟ ولأي سبب؟ ، وذلك كله بعقلية المتفلسف ومنهجيته[٢٤]. هذه عقلية فيلسوف التاريخ فإنه لا يترك الأمور على سجيتها، بل يتدخل بالسؤال والبحث عن المختلفات والمتشابهات والدلالات، للوصول للحقيقة.

وكما يستدل من خلال مقدمة ابن خلدون بمقدمته الشهيرة في التمييز بين الظاهر والباطن في التاريخ أن فلسفة التاريخ تقوم على جانبين مهمين:

١- تجاوز السرد للأخبار دون ربط بينهم .

٢- الهدف إلى التعليل[٢٥].

نجد أن طريقة بحثه -حسب هذا المنهج- علمية تهدف للوصول للحقيقة بدون إطالة وسرد، بل بالبحث عن الأسباب بواسطة التعليل.

إن اتجاه المؤرخ يختلف عن اتجاه فيلسوف التاريخ، حيث إن المؤرخ يتوجه إلى الماضي بطريقة معينة، هي أقرب إلى مفهوم العلم، ويحتاج إلى العقل المتحفظ والمتوازن، والمنهج الصارم، والنظر إلى الدقيق، بينما فيلسوف التاريخ يتوجه إلى الحاضر والمستقبل انطلاقًا من الماضي بطريقة أخرى مختلفة تمامًا، هي أشبه بمفهوم الفن، ويحتاج في ذلك إلى العقل المرن المتوثب، والخيال الخصب، والتصور الخلاق. وتلك هي العلامة الفارقة والنقطة الحدِّية بين المؤرخ وفيلسوف التاريخ في العقلية والمنهجية والمعرفة والخبرة والدراية والممارسة والوظيفة[٢٦] . فالمؤرخ يجلس في الحاضر ويتجه للماضي، اما فيلسوف التباريح يحاول ان يعيش الماضي لينظر الى الحاضر والمستقبل.

ويرى احمد صبحي ان الأساس الكلي "الكلية" يقصد منها ترابط الوحدات العضوية بين الأشتات والأجزاء، والتكامل والترابط بين الوقائع، وضم مجتمعات العالم كله وحضاراته في إطار واحد من الماضي السحيق حتى اللحظة التي يدون فيها الفيلسوف نظريته[٢٧].

ورأي د. أحمد صبحي قريب من رأي مشتاق، حيث يرفض الفيلسوف أن يكون التاريخ فوضى وسيلاً من المصادفات الطائشة، والسعادة تأتي بصوة ومضة وتخفت، والكوارث تداهمنا، "انه يرفض كذلك أن يكون مسار التاريخ كشارع مهده الشيطان بحطام من القيم، ومن ذلك يتشكل ما يسمى "التاريخ العالمي" والذى يكون مادة الفيلسوف[٢٨].

وفقًا لذلك يرى الباحث: بانّ فلسفة التاريخ قريبة من التفسير العلمي، فعند مقارنتها بالتفسير العلمي والتنبؤ، نجد الخطوات مشتركة بينهما، ونجد أنه عند ملاحظة أمر، نفترض فرضًا للتحقق من تلك الملاحظة. ونحاول إثبات ذلك الفرض، فبعد عدة خطوات أو تجارب جزئية نصل إلى قانون عام كلي مجرد، يفسر لنا الأحداث في الماضي والحاضر وعند تطبيقه على أمر في الوقت الحاضر ينبئنا بما سيحصل له بالمستقبل.

وفلسفة التاريخ هي الانتقال من الجزئي إلى الكلي، ومن التجربة إلى العبرة، أي هي عملية استنتاج قوانين عامة ثابتة من أحداث وجزئياته التاريخ، هذه القوانين العامة إذا ما طبقت على أحداث التاريخ الماضية، فهذه القوانين ستفسر لنا كثيرًا من أحداث التاريخ المجهولة، ولن تكون عماء، وإذا ما طبقت على أحداث الحاضر فإنها ستتحول إلى وسيلة تنبؤ بما سيحصل مستقبلاً، على الرغم من أن الدقة في العلوم البحتة أكثر دقة؛ وذلك لدخول عامل الإرادة والنفس الإنسانية في المقياس، ولكن ممكن أن تعطينا نتائج صحيحة ولو نسبيًّا.

إذًا عمل فلسفة التاريخ قريب أو نسابه لها؛ لفلسفة العلم لقدرتها على التفسير للأحداث الماضية، والتنبؤ بأحداث المستقبل

## السببية والصدفة في التاريخ

إن فهم الأحداث والوقائع التاريخية سيتطلب التعرف على أسبابها والعلل المحركة لها ، وذلك من أجل الارتفاع بدراسة التاريخ إلى مستوى العلم . حيث إن النشاط العقلي للإنسان لا يصبح علماً بالمعنى الصحيح إلا إذا استهدف منهم الظواهر وتعليلها ، ولا تكون الظاهرة مفهومة علماً بالمعنى العملي إلا إذا توصلنا إلى معرفة أسبابها[٢٩] .

وقد اهتم العديد من الفلاسفة بالسببية منهم فيكو ومونتسيكو وفولتير وهيجل وماركس .

**ويقصد بالسببية** : هي ربط المسببات بأسبابها والنتائج بمقدماتها ، ويعد هذا قانون عام شامل لكل ما في العالم ، ولكل ما يحدث للإنسان في الدنيا والآخرة[٣٠] .

ويرتبط التاريخ منذ نشأته الأولى بالسببية . وأخذ المؤرخون يسعون إلى التعرف على أسباب الوقائع والأحداث التاريخية التي يدرسونها .

وفي بحث هيرودوتس عن الاسباب والاجابة عليها نجده يؤكد أن غرضه من كتابة التاريخ أن " يحفظ ذكرى أعمال اليونان والبرابرة ، وبالأخص وأبعد من أى شيئا آخر أن يقدم أسباب القتال فيما بينهم[٣١]. وفي بحثه عن الاسباب ومسبباتها نجد ابن خلدون في مقدمته الشهيرة يبحث في " طبيعة العمران في الخليفة وما يعرض فيها من البدو والحضر والتقلب والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها ، وما إلى ذلك من العلل والأسباب"[٣٢].

وقد أكد مونتسيكو في كتابه تحت عنوان " أبحاث في أسباب عظمة اليونان وفى صعودهم وانحطاطهم " أن " هناك أسباب عامة معنوية أو مادية ، تفعل فعلها في كل مملكة فترفعها ، وتحفظها أو تقلبها . وإن كل ما يحدث إنما يخضع لتلك الأسباب "[٣٣] .

وقد سار في سباق هذا المنهج لتفسير التاريخ من أصحاب النظريات التاريخية مع اختلاف تحديدهم للسبب والأسباب المحركة لأحداث التاريخ العديد وأبرزهم مونتسيكو وهيجل وكارل ماركس واشبنجلر وارنولد توينبي . ولقد واجهت هذه الفلسفة انتقادات شديدة من بعض المؤرخين وعلماء الفلسفة حيث أنه إذا كانت الطبيعة تخضع لعالم الحتمية فإن التاريخ الذى يدرس ما في المجتمعات الإنسانية هو عامل الحرية ، وتتسم أحداثه بالفردية وعدم التكرار .

لذا فليس من الصحيح قياس التاريخ الذى يتسم بالتعقيد وتشابك أحداثه وتغيرها الدائم إلى الطبيعة التي تتصف العلاقة بين عناصرها بنسبة عالية من الثبات[٣٤]

## الصدفة ودورها في التاريخ

يعتقد بعض المؤرخون والفلاسفة عندما لا يجدون مساراً محدداً في حركات والوقائع التاريخية إلى تأثير الصدف والمفاجآت والحظ .

وقد اعتنى المؤرخ اليوناني بوليبيوس بدور الصدفة في التاريخ على نحو منهجي .

ومن أشهر الأمثلة التاريخية التي تشير إلى ذلك هزيمة انطونيو في معركة اكتيوم بسبب أنف كليوباترا وافتنانه بجمالها وتسبب ذلك في انهيار الإمبراطورية الرومانية[٣٥] .

وفى فكر المؤرخين المعاصرين ما يشير الى الحاح الكتاب البريطانيين على أهميه المصادفة في التاريخ الى نمو حاله عدم اليقين والقلق التي استتبت مع مطلع القرن العشرين وأصبحت ملحوظه بعد الحرب العالمية الاولى [٣٦]

وعلى الرغم من استخدام الصدفة سبباً لتبرير الفشل لا ينفى وجودها مهما كان دورها ضعيفاً فهي تمثل بلا شك حالة تعارض للسببية في التاريخ . كما تنفى العلاقة بين السبب والنتيجة .

ويرجع ذلك إلى النقاط الآتية:

أ- لقد نسب وقوع الأحداث التاريخية إلى الصدفة أو الحظ وسيلة للتهرب من البحث عن السبب أو الأسباب الحقيقية وراء وقوع الأحداث . وتعبر عن العجز في تفسير الأحداث والوقائع التاريخية وقصور في التفسير العقلاني وعدم التوسع ضمن نمط أوسع من الأحداث .

ب- يعد المؤرخ هو العنصر الحاسم في ترتيب الأحداث وفقاً لميوله واتجاهاته ومنهجه . والذى يتأثر بهذا المنهج يقوم باختيار الوقائع ذات الصلة ويدفعها ويضمها إلى بعضها البعض في حين ينبذ ما لا صلة له ، إلى أن يحيك شكلاً منطقياً وعقلانياً من المعرفة .

ج- تنشأ الأحداث لأسباب عديدة ومتشابكة وما يسمى بالصدفة هو تعبير عن تعاقب أسباب ونتائج تناقض أو تتصادم مع الأسباب أو النتائج المتعاقبة التي يكون المؤرخ قد وجه عنايته إليها ، تتبلور الأحداث وكأنها نتائج للصدفة أو أنها بلا سبب [٣٧].

وقد عبر مونتسيكو عن مثل هذه الحالة ودافع عن السببية فقال " إذا كان ثمة سبب خاص كالنتيجة العرضية لمعركة ما ، أدى إلى خراب إحدى الدول . فقد كان ثمة سبب عام جعل تلك المعركة كافية بمفردها للتسبب بسقوط هذه الدولة "[٣٨] .

وقد قلل ماركس من أهمية الصدفة فى التاريخ فقال " إن الصدفة ليست مهمة جداً ، فبوسعها أن تسرع أو تؤخر ولكن ليس لها أن تغير جذرياً مسار الأحداث . كما أن الأثر الذى تحدثه صدفة معينة تعود فتعادله صدفة أخرى ، مما يؤدى بالصدف أن تختزل نفسها فى نهاية المطاف[٣٩] .

## تفسير ونقد فلسفة التاريخ

بالرغم من أن فلسفة التاريخ تعد ظاهرة فكرية حديثة العهد ، يافعة السن نسبياً ، وما تزال فى ريعان صباها ومقتبل عمرها ومطلع شبابها ويتفق على ذلك العديد والعديد من المؤرخين وفلاسفة التاريخ ، وبالرغم من كونها تستمد وثاقها من الفلسفة والتي تعد محاولة إنسانية راقية واعية للحصول على المعرفة والوصول إلى الحقيقة من خلال ما يقبله العقل والحكمة ، وبالرغم من أن فلسفة التاريخ تتمتع بوضع خاص ومركز متميز في الدراسات الفلسفية حيث انها تدخل في صلب وصميم أساسيات المحاولات الإنسانية والمجتمعية للتعرف على نفسها ، وارتياد أغوارها وكشف مجاهلها . إلا أنها لم تسلم من الملاحظات والنقد ، وإن كان ذلك في ذاته يدعو إلى تثبيتها ودعمها وتوثيقها كفرع من فروع العلم الإنساني ، الذى لا محيص عنه لوعى الروح بذاتها ولتحديد مسار تاريخ الإنسانية وللوقوف على الزمن الحاضر ، والتنبؤ بالمستقبل .

ولقد واصلت فلسفة التاريخ تقدمها ووجدت أنصاراً متحمسين كان من أبرزهم كارل ماركس الذى عرض التاريخ من خلال فلسفته " المادية التاريخية " والفيلسوف الألماني اوسوالد اشبنجلر " ١٨٨٠-١٩٣١م " والفيلسوف الإنجليزي ارنولد توينبي" ١٨٨٦-١٩٧٥م "[٤٠] ، ومن أهم الملاحظات لفلسفة التاريخ وفى الوقاع العملي والطبيعي فإن وجود الإنسان كان أحد شروط وجود التاريخ ولم يكن التاريخ في أي ظروفه أو وقائعه شرط لوجود الإنسان . فكان لابد من ظهور الوعى العام لدى الإنسان أولاً من خلال الوعى بالذات[٤١] .

ويسير اتجاه هذا التطور من الخارج إلى الداخل ، ومن الحس إلى العقل ومن الموضوع إلى الذات ومن الكون إلى الإنسان . أي جاء وعى الإنسان بعالمه وبالكون الذى يعيش فيه أولاً ثم تبعه وعى الإنسان بنفسه[٤٢] .

ويتضح هذا الاتجاه بما فسره المفكر اليوناني " بروتا جوراس " واتجاه الإنسان إلى السوفسطائية أن " الإنسان مقياس جميع الأشياء ووجود ما يوجد بأنه موجود ، ولا وجود ما لا يوجد بأنه غير موجود[٤٣] .

أو كما قيل في العبارة الفلسفية القديمة " أحرى بهذا الإنسان الذى يريد أن يعرف ما هو هذا الكون . أن يعرف أولاً ما هو هذا الإنسان الذى يريد أن يعرف ما هو هذا الكون[٤٤] ؟.

وتعد هذه من أهم ملاحظات وأهمية وخطورة فلسفة التاريخ بالمقارنة بالتاريخ وتلك هي معادلة بسيطة وخارطة مصغرة وصورة مكثفة وخلاصة مضغوطة لهذه الفلسفة[٤٥] .

حيث انه لو لم يوجد الإنسان لما وجد التاريخ ولكن العكس ليس صحيحاً على الإطلاق. حيث إن التاريخ قد يكون للإنسان من شروط تمامه وكماله ، ولا يمكن إطلاقاً أن يكون من شروط وجوده ، فلم يكن التاريخ مع الإنسان في اللحظة الأولى من وجوده . كما وإن الإنسان قد عاش زمناً طويلاً استغرق حقباً وعهوداً ودهور قد تقدر بملايين السنين ، ولم يمتلك تاريخاً ولا يعرف عنه شيء ، حيث إن التاريخ الإنساني على الإطلاق بدء في سومر . كما أفاد عالم السومريات الأمريكي كريمر[٤٦] ، وذلك باختراع الكتابة وتدوين الحقائق والوقائع والأحداث والمعلومات . وكانت الكتابة هي الحد الفاصل للتمييز الواضح والدقيق بين التاريخ وعصور ما قبل التاريخ ، وكانت سومر هي مهدها الأول والأقدم[٤٧] .

وكما كانت الكتابة اكتشاف واختراع هام فتاريخ الإنسان وكذلك اختراع الزراعة وغيرها الكثير من طفرات الرقى والتطور ، فمازال الوعى الإنساني ينمو ويتطور ويتكامل ويزداد وضوحاً وعمقاً وشمولاً . ويحتاج المزيد من استكشاف المجهول واقتحام المخيف الذى ينتظر الإنسان وسيواجهه فى المستقبل .[٤٨] .

وإذا أخذنا مثال يفسر فكر المؤرخ وفكر فيلسوف التاريخ في أحداث تاريخية لوقائع سقوط بغداد سنة " ١٢٥٨م / ٦٥٦هـ " في يد هولاكو وقبائل المغول وأدى ذلك الى سقوط وزوال الخلافة العباسية أو كيف سقطت غرناطة وتلاها سقوط الأندلس آخر القلاع العربية في قبضة الجيوش التابعة إلى " قشتالة وآراغون " وايضاً سقوط الإمبراطورية الرومانية بسقوط روما في قبضة " آتيل " وقبائل الهون .

فنجد أن المؤرخ يدرس و يتحقق كل مثال على حدة ويبحث الوقائع القريبة والبعيدة ، والتطورات المباشرة وغير المباشرة ويتحقق موضوعاً من الأحداث المتعاقبة والتفاصيل الدقيقة .

بينما نجد أن فيلسوف التاريخ يأخذ ما انتهى إليه المؤرخ ويستفسر في المستوى الأدنى أو الأول من التجريد عن لماذا سقطت كل منهم ؟ وما الذى أدى إلى السقوط في حينه ؟ وهل كان السقوط محتوماً بفعل الظروف والعوامل ؟ وهل كان من الممكن أن لا يحدث السقوط لو كان الظروف اختلفت ؟ أم أن هناك أسباب أخرى وعوامل غير ظاهرة وغير مباشرة هي التي أثرت ذلك ؟

ثم يتناول فيلسوف التاريخ استفساراً آخر في المستوى الأعلى أو الثاني من التجريد مثل كيف ولماذا تنشأ وتسقط الدول ؟ وهل يمكن تحديد الأسباب والعوامل والظروف التي تؤدى إلى ذلك؟ وهل تموت الدول قتلاً أم انتحاراً ؟ وهل تسقط من الخارج أم من الداخل ؟ وهل سقوط الدولة يعنى سقوط الحضارة ؟ وهل هناك ما كان يمكن أن يكون أفضل من ذلك؟[٤٩] ، كل هذه المقارنات تدعو إلى التفكير والتبصر والتدبر والانتقال من الحقيقة إلى الحكمة ومن التجربة إلى العبرة .

ويفسر ليدل هارت أن الحكمة من الاستفادة من تجارب الآخرين تنطوي على قيمة مشهودة وأهمية فائقة . ويمكن أن يقال أن التجربة الإنسانية تنقسم بوجه عام إلى نوعين : نظرية وعملية كما سبق وأوضح بسمارك .

وأن التجربة العملية في التجربة الإنسانية تقوم على التجربة المباشرة والتجربة غير المباشرة .

أما التجربة النظرية فهي الأفضل لأنها أعم واشمل وأوسع نطاقاً وأكثر تنوعاً .

وتلك هي التجربة التي نجدها في التأريخ لأنها لا تقتصر على فرد واحد أو جيل مخصوص أو عصر معين ولكنها تمتد إلى حضارات كاملة وأجيال متعاقبة وأمم عديدة وظروف مختلفة[٥٠] . ويتعرض فلاسفة التاريخ المعاصرين لهذه الانتقادات ويوضح أحمد صبحى عنهم بأن " تعنى هذه الانتقادات شيئاً واحد . وهو تعذر أن تندرج فلسفة التاريخ ضمن موضوع علم التاريخ وصعوبة اعتراف المؤرخين بها . ولكنها لن تعنى على الإطلاق أن فلسفة التاريخ غير ذات موضوع أو أن دراسة التاريخ يمكن أن تغنى عنها . لأن هذه مجالات لا يتعلق بها التاريخ بل هو قاصر عنها ، وقصور التاريخ يرجع إلى عيوب في طبيعة الدراسة فيه ، ويستكمل أحمد صبحى أن في الجهة الأخرى ما يشدُّ الباحث إلى الماضي شداً حتى يصبح على حد تعبير ديكارت لشدة الفتنة به غريباً عن الحاضر. كما ينتهى الأم بكثر الأسفار إلى أن يصبح غريباً عن وطنه . والتاريخ فضلاً عن ذلك يجعل من الإنسان كائناً ينوء تحت عبء الماضي . بينما الحالة الإبداعية لفكر الإنسان أفادت من حصيلة الماضي فهل على حد تعبير نيتشه لابد أن تنفصل عنه . إذ الحالة التاريخية متعارضة بطبيعتها المجهول إلى الإمام[٥١] "

## التكامل بين التاريخ وفلسفة التاريخ

وتعد فلسفة التاريخ هي تعويض لقصور التاريخ والذى يجعل لوقائعه المتراكمة المتتالية معنى ومغزى والتي يطلق عليها نيتشه " داء التاريخ " أي آفة العقل حين يغريه الماضي بالولاء له .

وما أسماه المؤرخون بجهل فلاسفة التاريخ بالوقائع التاريخية المفصلة أو هزال مادتهم التاريخية التي يقيمون عليها نظرياتهم ليس في الواقع إلا تحرراً من هؤلاء الفلاسفة من أن يسقطوا ضحية " داء التاريخ "[٥٢] .

ويؤكد أحمد صبحى ان في فلسفة التاريخ قصور كما في التاريخ و أن فلسفة التاريخ لا تعوض قصور التاريخ فحسب . بل أنها تعوض قصور الفلسفة أيضاً ، حيث أن الفلسفة تعانى من قلق دائم مصدره اشتياق الفيلسوف إلى الوصول إلى الحقيقة فهو دائب البحث عنها ، ولكن يخشى أن يضل السبيل إليها حيث يحلق في عالم المجردات . وهذا لفرط تجريدها تفلت دائماً من الإنسان فلا يستطيع الإمساك بها. ومن ثم فإن فيلسوف التاريخ يلتمس مادته من واقعية التاريخ ، ويشد التاريخ الفلسفة حتى لا تحلق بعيداً عن عالمنا ، وترتفع الفلسفة بالتاريخ

حتى لا يغوص في وحل الماضي ودمائه ، ويلتمس التاريخ من الفلسفة الحكمة والمغزى ، وتلتمس الفلسفة من التاريخ الواقعية ، وكلاهما يكمل في الآخر قصوراً ومن ثم كان الزواج بينهما قائماً رغم معارضة الأهل من فلاسفة ومؤرخين[٥٣]

**نستنتج من ذلك** ان التاريخ ووقائع التاريخ هي الاساس في دراسة الكثير من العلوم، بعد تنقيتها وتصنيف تلك الوقائع. ان فلسفة التاريخ هي الحكمة والخلاصة التي نحصل عليها من دراسة التاريخ ، والتي نستطيع ان نصل منها الى استشراف المستقبل ، وفلسفة التاريخ هي الاساس الذي تعتمد عليه الدراسات الاستراتيجية، وتعد الاستراتيجية رياضيات العلوم الانسانية لدقتها في الحسابات واستخلاص النتائج واستشراف المستقبل. ومن يريد ان يكون ماهرا في الاستراتيجية فلابد ان يتقن دراسة التاريخ، ويستخلص النتائج ويصبح متفلسفا في التاريخ.

فالعلوم مرتبط بعضها ببعض، ويؤدي بعضها الى بعض، ويقوم بعضها على بعض، ولا يوجد علم مستقل بذاته. مثلما العلوم الطبيعية وسيلة فهمها الرياضيات والمنطق وسيلة لفهم للفلسفة. فان الاستراتيجية هي تستند على دراسة تجارب التاريخ التي استخلصتها فلسفة التاريخ ليستفيد منها السياسي او العسكري. وكما يقول المؤرخ والاستراتيجي الانجليزي ليدل هارت في كتابه الاستراتيجية وتاريخها في العالم. « من المتعذر فهم استراتيجية الهجوم غير المباشر وتقديرها حق قدرها، الا بعد دراسة تاريخ الحروب كله »[٥٤].

# الهوامش

(*) الفرق بين الأزلي والأبدي والسرمدي.

- الأبدي :الذي لا نهاية له.

- الأزلي : الذي ليس له بداية محددة.

- السرمدي: الذي لا بداية ولا نهاية له.

(١) د. حازم مشتاق: المنهج التاريخي من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي، ط١، دار دجلة، عمان، الأردن ٢٠٠٩م، ص٣٨-٣٩.

(٢) ر.ج كولنجوود، فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير خليل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٢، ص٤٠٥.

(٣) المرجع السابق، ص٤٠٦.

(٤) هـ.أ. مارو: من المعرفة التاريخية، ترجمة جمال بدران، مراجعة زكريا إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١، ص١٤٦.

(٥) ينظر ر.ج كولنجوود: فكرة التاريخ، مرجع سبق ذكره، ص٤٢٥-٤٢٦.

(٦) المرجع نفسه، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٧) ليدل هارت: التاريخ فكرا استراتيجيًّا، تعريب وتقديم حازم طالب مشتاق، الدار العربية للنشر، ط١، بغداد، ١٩٨٨،ص ١٠٢.

(٨) ينظر ر.ج كولنجوود: فكرة التاريخ، ت. محمد بكير خليل، القاهرة ٢٠١٢، ص٤٤٩-٤٥٠.

(٩) د. فرغلي على تسن: منهج البحث التاريخي، ط١، القاهرة ٢٠١٨، ص٢٢.

(*) صموئيل كريمر،١٨٩٧-١٩٩٠، من أشهر العلماء المتخصصين في السومريات في العالم ونشر العديد من الكتب الأصلية بأكبر الجامعات، ومن أهمها (الأساطير السومرية، الألواح السومرية، ملحمة جلجامش. السومريون وحضاراتهم ولغاتهم، التاريخ يبدأ بسومر).

(١٠) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي"، ص ٣٩.

(*) صموئيل كريمر،١٨٩٧-١٩٩٠، من أشهر العلماء المتخصصين في السومريات في العالم ونشر العديد من الكتب الأصلية بأكبر الجامعات، ومن أهمها (الأساطير السومرية، الألواح السومرية، ملحمة جلجامش. السومريون وحضاراتهم ولغاتهم، التاريخ يبدأ بسومر).

(١١) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي"، ص ٣٩.

(١٢) المرجع نفسه، ص ٣٣ .

(١٣) ألف فولتير كتابًا في تاريخ كارلوس الثاني عشر، ملك السويد في القرن السادس عشر، وهو من أوائل المطبوعات في مصر إبان القرن التاسع عشر ، انظر: فولتير، مطالع شموس السير في وقائع كرلوس الثاني عشر، تعريب: محمد مصطفى البياع، مراجعة رفاعة

الطهطاوي، دار الكتاب القومية والوثائق، سلسلة أوائل المطبوعات، القاهرة ٢٠١٤م.

(١٤) المرجع السابق : ص ١١ . وأيضًا للمزيد ، ر.ج كولنجوود : فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكير خليل، القاهرة، ١٩٦١، ص ٣٠ .

(*) يرى الباحث أن التعبير غير موفق، ولكن من الأجدر أن نقول إنه أول من صك أو استخدم هذه العبارة لأن العبارات لا تخترع.

(١٥) ر.ج كولنجوود: فكرة التاريخ، ترجمة، محمد بكير خليل، القاهرة ٢٠١٢، ص٣٠.

(١٦) ر.ج كولنجوود: المرجع السابق، ص٣٠.

(١٧) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي" ، ص ٣٤ .

(١٨) المرجع السابق، ص ٣٤.

(١٩) المرجع السابق، ص ٣٥ .

(٢٠) انظر: برتراند راسل: القوة، ترجمة د. عبدالكريم أحمد، مراجعة د. علي أدهم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

(٢١) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي" ، صـ ٢٦ .

(٢٢) ينظر ر.ج كولنجوود، فكرة التاريخ، مرجع سبق ذكره، ص٣٦-٣٧.

(٢٣) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي ، ص ٣٥.

(٢٤) المرجع السابق ، ص ٣٣.

(٢٥) د. أحمد صبحي: في فلسفة التاريخ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٩ .

(٢٦) د. حازم مشتاق : مرجع سبق ذكره ، ص٣٣- ٣٤ . أيضًا للمزيد ، د. حازم مشتاق : من التأريخ إلى فلسفة التاريخ ، مجلة نقابة المحامين ، العراق . بغداد ، العددان الثالث والرابع ، مجلد واحد ، سنة إلى قضاء ، ١٩٨٦م ، ص ٦٢ وما بعدها . د. حازم مشتاق : بحث المؤرخ وفيلسوف التاريخ ، ص ٦٢-٦٣ . وأيضاً د. حازم مشتاق : التاريخ فكرًا استراتيجيًّا، بغداد ، الدار العربية ، ١٩٨٨ ، ص ١٨٢ وما بعدها .

(٢٧) د. أحمد صبحي: في فلسفة التاريخ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٠ .

(28) Karl Jaspers: The origin & goal of history. P. 271.

(٢٩) د. فؤاد زكريا : التفكير العلمي ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ٣٨ .

(٣٠) د. عماد الدين خليل : التفسير الإسلامي للتاريخ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١١٠ .

(٣١) إدوارد كار : ما هو التاريخ ، ترجمة بيار عقل وماهر كيالي ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٨١ .

(٣٢) بن خلدون : المقدمة ، ج١ ، ص ٤٠٩ .

(٣٣) إدوارد كار : ما هو التاريخ ، ترجمة بيار عقل وماهر كيالي ، ص ٨١ .

(٣٤) د. هاشم الملاح : الوسيط في فلسفة التاريخ، مطابع جامعة الموصل، الموصل، العراق، ٢٠٠٧، ص ٢٦ .

(٣٥) إدوارد كار : ما هو التاريخ ، مصدر سبق ذكره، ص ٩١ .

(٣٦) المرجع السابق ، صـ ٩٢ .

٣٧ - المرجع السابق ، صـ ٩٢ وما بعدها

(٣٨) د. هاشم الملاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠ .

(٣٩) إدوارد كار : ما هو التاريخ ، ترجمة بيار عقل وماهر كيالي ، ص ٩٧ . أيضاً للمزيد ، د. هاشم الملاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٣١ .

(٤٠) هاشم يحيى الملاح ،مرجع سبق ذكره صـ ١٣ .

(٤١) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الايديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي ، ص ٣٧ .

(٤٢) د. حازم مشتاق : المرجع السابق ، صـ ٣٧.

(43) Mario Untersteiner: the Sophists, Translated from Tnallian by Kathleen Freeman. Basil Blackwell, Oxford. 1954, P. 48.

وأيضاً للمزيد ، د. حازم مشتاق : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧ .

(٤٤) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي ، ص ٣٧ .

(٤٥) د. حازم مشتاق : المرجع السابق، صـ ٣٨ .

(٤٦) صموائيل كريمر من أشهر العلماء المتخصصين في السومريات في العالم ونشر العديد من الكتب الأصلية بأكبر الجامعات ، ومن أهمها (الأساطير السومرية ، الألواح السومرية ، السومريون وحضارتهم ولغاتهم ، التاريخ يبدأ بسومر

Samuel Kramer: History Begins at Sumer, Thames and Hudson, London, 1961.

أيضاً للمزيد ، د. حازم مشتاق ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨ .

(٤٧) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي ، ص ٣٩ .

(٤٨) المرجع السابق، ص ٤١ .

(٤٩) د. حازم مشتاق : المنهج التاريخي " من المفهوم الأيديولوجي إلى المفهوم الاستراتيجي ، ص ٤٢ وما بعدها .

(50) Sir Basil J. Liddell Hart: Strategy, the Indirect Approach, Faber and Faber, London, 1945, P. 33.

وترجمة الهيثم الأيوبي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧ ، ص ٤١ . وللمزيد أيضاً ، د. حازم مشتاق : التاريخ فكراً استراتيجيا ، الدار العربية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٨ ، هامش ص ٧٤ . وأيضاً د. حازم مشتاق : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٥١) د. أحمد صبحى، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٤ .

(٥٢) المصدر السابق، ص ١٣٥ .

(٥٣) المصدر السابق، ص ـ١٣٥ .

(٥٤) ليدل هارت: الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، ترجمة اكرم ديري، دار الطليعة، بيروت، ط٤ ،٢٠٠٠، ص١٥١